بعد أن قحطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقى لهم في سبعين ألفا فأوحى ا D إليه كيف أستجيب لهم وقد أظلمت عليهم ذنوبهم سرائرهم خبيثة يدعوننى على غير يقين ويأمنون مكرى ارجع إلى عبد من عبادى يقال له برخ فقل له يخرج حتى أستجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى ذات يوم يمشى فى طريق إذا بعبد أسود قد استقبله بين عينيه تراب من أثر السجود فى شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور ا D فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمى برخ قال فأنت طلبتنا منذ حين أخرج فاستسق لنا .

فخرج فقال فى كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك وما الذى بدالك أنقصت عليك عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك أم نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين ألست كنت غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وأمرت بالعطف ام ترينا أنك ممتنع أم تخشى الفوت فتجعل بالعقوبة قال فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر وأنبت ا تعالى العشب فى نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين خاصمت ربى كيف أنصفنى فهم موسى عليه السلام به فأوحى ا تعالى إليه إن برخا يضحكنى كل يوم ثلاث مرات .

وعن الحسن قال احترقت أخصاص بالبصرة فبقى فى وسطها خص لم يحترق وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فأخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخص قال فاتى بشيخ فقال يا شيخ ما بال خصك لم يحترق قال إنى أقسمت على ربى D أن لا يحرقه فقال أبو موسى رضى ا عنه إنى سمعت رسول ا A يقول يكون فى أمتى قوم شعثة رءوسهم دنسة ثيابهم لو أقسموا على ا لأبرهم // حديث الحسن عن أبى موسى يكون في أمتى قوم شعثة رءوسهم دنسة ثيابهم لو أقسموا على ا لأبرهم أخرجه ابن أبى الدنيا في كتاب الأولياء وفيه انقطاع وجهالة // قال ووقع حريق بالبصرة فجاء أبو عبيدة الخواص فجعل يتخطى النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال إنى أقسمت على ربى D أن لا يحرقنى بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فعزم عليها فطفئت .

وكان أبو حفص يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له أبو حفص ما أصابك فقال ضل حمارى ولا املك غيره قال فوقف أبو حفص وقال وعزتك لا أخطو خطوة ما لم ترد عليه حماره قال فظهر حماره في الوقت ومر أبو حفص C .

فهذا وأمثاله يجري لذوى الأنس وليس لغيرهم أن يتشبه بهم .

قال الجنيد C أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هى كفر عند العامة

.

وقال مرة لو سمعها العموم لكفروهم وهم يجدون المزيد في أحوالهم بذلك .

وذلك يحتمل منهم ويليق بهم وأليه أشار القائل .

قوم تخالجهم زهو بسيدهم ... والعبد يزهو على مقدار مولاه .

تاهوا برؤيته عما سواه له ... يا حسن رؤيتهم في عز ما تاهوا .

ولا تستبعدون رضاه عن العبد بما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامهما ففي القرآن تنبيهات على هذه المعانى لو فطنت وفهمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لأولى البصائر والأبصار حتى ينظروا إليها بعين الاعتبار فإنما هى عند ذوى الاعتبار من الأسماء .

فأول القصص قصة آدم عليه السلام وإبليس أما تراهما كيف اشتركا في اسم المعصية والمخالفة ثم تباينا في الاجتباء والعصمة .

أما إبليس فأبلس عن رحمته وقيل إنه من المبعدين .

وأما آدم عليه السلام فقيل فيه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى